اسم المصدر: الحياة الطبعة السعودية

التاريخ: 12-10-2009 رقم العدد: 16992 رقم الصفحة: 24 مسلسل: 164 رقم القصاصة: 1

٤٠٠ طالب وطالبة تلقوا أولى المحاضرات في جامعة الملك عبدالله

مرفأ صيادين يتحول «دار حكمة» جديدة

□ جدة – *حسام الغيلاني*

■ يعرف العالم الحكمة القائلة ان «رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة». وتجلت الحكمة بوضوح في قصة الجامعة السعودية الوليدة «جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (كاوست)» في ثول (غرب السعودية)، إذ تحول مرفأ الصيادين في القرية الصغيرة، إلى واحد من أهم المراكز البحثية والعلمية الواعدة في ١٠٠٠ يوم، منذ لحظة الإعلان عن إنشاء الجامعة في ٢٢ تموز (يوليو) ٢٠٠٦.

جاء انطلاق الجامعة الجديدة ليمثل نقطة تحول في المشهد السعودي بالمعاني الرمزية مكاناً وزماناً ورؤيةً، إذ صادف افتتاحها اليوم الوطني للسعودية ورابع أيام عيد الفطر، وحملت في انطلاقتها ٣ معانٍ، عبّر عنها صاحب فكرتها، خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في كلمته ليلة الافتتاح في ٢٣ أيلول (سبتمبر) الماضي كخطوط عريضة لحاضرها ورؤية لمستقبلها، وهي الاستمرار في ما تميزت به الحضارة العربية والإسلامية، والارتباط الوثيق بين العلم والدين، وإعلان الجامعة داراً جديدة للحكمة ومنارة للتسامح والصداقة والمحبة والتعايش.

تقع الجامعة الجديدة على ساحل البحر الأحمر، على بُعد ٥٠ ميلاً شمال مدينة جدة، في بلدة صغيرة عرفها الصيادون مرفأً لهم، وأهل الغوص بحراً مليئاً باللؤلؤ والمحار، ونقطة اجتماع لمحبي أكل السمك الطازج، وجاء ذكر «ثول» في الشعر العربي على لسان الشريف بركات في قوله: «يكاد يسمع وقع المرهفات به... من بالخريبة ممتداً إلى ثول».

واليوم، تغيرت معالم المكان جذرياً ليحمل مشروع «كاوست»، الواقع بالقرب من مشروع مدينة اقتصادية جديدة تعمل السعودية على أن تكتمل أولى مراحلها في عام ٢٠١١، وتطمح لتكون «كاوست» رافداً بحثياً وعلمياً معرفياً لها، مثل جامعات ستانفورد وبيركلي قريباً من «وادي السيليكون» في كاليفورنيا الأميركية.

بدأت «كاوست» أول أعمالها باعتماد شركة الزيت السعودية «أرامكو» لتكون المنفذ الرئيس للمشروع، بفريق إداري سعودي تميز بنجاحاته في مشاريع شركة الطاقة الأولى في العالم، وقاده وزير البترول والثروة المعدنية السعودي والرئيس التنفيذي الأسبق للشركة، المهندس علي النعيمي الذي جال العالم تسويقاً للفكرة المعرفية وبحثاً عن أفضل الخيارات لبداية قوية للجامعة، تدعمه معرفة العالم له كأهم متحدث يؤثر في أسعار أسواق النفط العالمية بعد كل اجتماع لمنظمة أوبك النفطية.

وحضر اسم البروفيسور السنغافوري تشون فونغ شيه رئيساً لأكاديمية الجامعة، ليكون دلالةً على خروج الجامعة عن النمط المحلي إلى آفاق المنافسة العالمية الجادة. والبروفيسور تشون شيه، خريج جامعة هارفارد في الهندسة الميكانيكية، وهو الشخص الذي صنع من جامعة سنغافورة الوطنية اسماً عالمياً في مجال التعاون البحثي مع كثير من مراكز البحث العالمية حول العالم، حتى صارت الجامعة السنغافورية في قائمة أفضل ٣٠ جامعة حول العالم في تصنيف «تايمز» العالمي.

تنوع ثقافي في الاساتذة والطلاب

وإلى جانب تميز الإدارتين التنفيذية والأكاديمية، حرصت الجامعة على التنوع الثقافي والخلفية المعرفية في أسماء أساتذتها وباحثيها، بخطتها لاستقطاب أكثر من ٢٠٠ أستاذ جامعي من مختلف دول العالم عند اكتمالها، من الجنسين، للمرة الأولى في السعودية، وتتنوع أعمالهم البحثية لتغوص بعمق في مجالات محددة للعلوم والتقنية، تهدف الجامعة إلى التميز فيها.

وتستهدف «كاوست» مرحلة الدراسات العليا في درجتي الماجستير والدكتوراه فقط، دوناً عن مرحلة البكالوريوس، لتصبح قبلة الباحثين عن مركز بحثي في ١١ مجالاً دراسياً هي: الرياضيات التطبيقية وعلوم الحاسوب، العلوم البيولوجية، الهندسة الكيميائية والبيولوجية، العلوم الكيميائية، علوم وهندسة الأرض، الهندسة الكهربائية، العلوم والهندسة البيئية، العلوم والهندسة البحرية، علوم وهندسة المواد، الهندسة الميكانيكية.

تنطلق الدراسة الأكاديمية في الجامعة من معيار التكامل بين البيئة المحيطة بها وحاجات العالم الآنية واللاحقة، ومن خلال التكامل المادي والمعرفي من دون اعتبار للحدود التنظيمية والوطنية – بحسب الجامعة –، في مسعى لتحقيق تطورات بحثية استراتيجية، تهدف إلى تغيير الصناعات القائمة وسبر أغوار صناعات جديدة، في شراكات تحت مظلة الجامعة. وتتمثل الشراكات الأكاديمية في «تحالف التميز الأكاديمي» و«شراكة الأبحاث العالمية»، وتسعى الأولى إلى توفير تحالفات للبرامج الأكاديمية الموجودة في الجامعة مع حلفاء أكاديميين من خارج الجامعة، يعملون على تحديد وتقديم وترشيح ١٠ من أعضاء هيئة التدريس للعمل في حرم جامعة الملك عبدالله في بدايتها.

وفي برنامج شراكة الأبحاث الأكاديمية، تقدم «كاوست» دعماً في صورة منحة لمدة ٥ سنوات، إلى ٤ مراكز أبحاث علمية تشمل تخصصات مختلفة في مجالات الرياضيات التطبيقية، والخلايا الكهروضوئية الجزيئية، والمواد المتناهية الصغر، وعلم الحوسبة. وحتى الآن، حازت ٤ جامعات على منحة شراكة الأبحاث العالمية، وهي: جامعة كورنل، جامعة أكسفورد، جامعة ستانفورد، جامعة تكساس آيه أند أم، على أن تنضم جامعات: الملك فهد للبترول والمعادن، تايوان الوطنية وأوتريخت في شراكات مقبلة.

وفي الوقت ذاته، تعمل مراكز البحث الأساسية في الجامعة على التركيز على مجالات موضوعية تخدم مشاريع بحثية، وتتلخص المجالات البحثية في: الحفز الكيميائي، الاحتراق النظيف، العلوم الحيوية الحاسوبية، النمذجة الهندسية والتصوير العلمي، الأغشية، علوم وهندسة البحار، علوم وهندسة الطاقة الشمسية والطاقة البديلة، تحلية المياه وإعادة استخدامها.

ويبرز في الجامعة، التي تشغل مساحة ٣٦ مليون متر مربع، حرصها على بحث المواضيع البيئية وتوفير بدائل وحلول لمشاكل ما زالت تشغل بال العالم، وخصوصاً موضوع «الاحتباس الحراري» و«استخدام الطاقة البديلة»، فيما تُعرف السعودية بأنها مصدر النفط الأول في العالم، والذي بدوره يلام على كل أشكال التلوث البيئي في العالم. وتأكيداً لهذا الحرص، استخدمت الجامعة في إنشاء بنيتها التحتية ومرافقها مواد صديقة للبيئة للمرة الأولى في المنطقة.

وتدعم كاوست، التي تقدر قيمة إنشائها بحوالي ١٠ بلايين ريال سعودي (٢,٦ بليون دولار تقريباً)، التحالفات مع القطاع الخاص إلى جانب المؤسسات الأكاديمية، من خلال مكتب نقل التكنولوجيا، برنامج التعاون الصناعي، حاضنة الأعمال التجارية، برنامج تنظيم المشاريع وشبكة رأس المال الاستثماري، على أن تشمل مدينة للبحوث لدعم الأعمال الجديدة، وتوفير قاعدة للشركات القائمة.

المحاضرة الأولى في جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية انطلقت قبل أسبوعين من افتتاحها الرسمي، تحديداً في ٥ أيلول (سبتمبر)، لتوافق موعد انطلاق الدراسة الأكاديمية في غالبية دول العالم، وعلى العكس من الجامعات السعودية التي تلتزم موعداً مختلفاً تقرره وزارة التعليم العالي السعودية.

ويدرس في الدفعة الأولى حوالى ٤٠٠ طالب وطالبة، قدموا من حوالى ٦٠ دولة في العالم، لتأكيد التنوع الثقافي والمعرفي لطلاب وطالبات الجامعة كما هو الحال مع أعضاء هيئة التدريس، وإدارتها الأكاديمية.

ويمكن الالتحاق بالجامعة من خلال برنامجين للمنح الدراسية، هما «برنامج منحة جامعة الملك عبدالله الدراسية للاكتشاف» و«برنامج زمالة جامعة الملك عبدالله»، إضافة إلى إمكان الالتحاق بالجامعة من طريق برامج المنح الأخرى. ويهدف برنامج الزمالة إلى توفير الفرصة لالتحاق الحاصلين على درجة البكالوريوس بالجامعة، فيما يتبنى برنامج المنح من لا يزالون يواصلون دراسة البكالوريوس، ولديهم الرغبة في الالتحاق بالجامعة على أن توفر لهم المنحة فرصاً للالتحاق ببرامج اثرائية ومهنية قبل الالتحاق الفعلي ببرامج الجامعة.

وتشترط «كاوست» في طلابها الحصول على معدلات عالية في دراسة البكالوريوس لضمان انتقاء نخبة الطلاب والطالبات، ما يمكنهم من الاستفادة من برامج الجامعة المتقدمة، وإفادة الجامعة. ويلتزم الطلاب المستفيدون من منح الجامعة وبرامج الزمالة بالعمل في الجامعة بعد تخرجهم، في نظرة للجامعة تسعى إلى بناء الجيل الجديد من أساتذتها.

وتبرز بيئة الجامعة المختلطة بين الجنسين، على مستوى أعضاء هيئة التدريس وعلى مستوى طلابها، كأول بيئة علمية مختلطة في السعودية، إضافة إلى التزام الجامعة وتعهدها بتوفير الفرص المتساوية للطلاب والطالبات من الجنسيات والخلفيات العرقية والدينية كافة، لتعلن عن مولد حرم أكاديمي تنتفي فيه كل الاختلافات ويبقى معيار العلم وحيداً للتفاضل، وسعياً إلى الوصول إلى ما نذرت له الجامعة نفسها في خدمة البشرية، وتقديم الحلول لحاجاتها.

اسم المصدر: الحياة الطبعة السعودية

التاريـــخ: 12-10-2009 رقم العـدد: 16992 رقم الصفحة: 24 مسلسـل: 164 رقم القصاصة: 2

باحة خارجية في جامعة الملك عبدالله... وأحد المباني (أحمد طاحون)